الحرف والحركة في فكر العوتبيّ في ضوء الدّراسات الصّوتيّة الحديثة

د. محمّد معاذ بن عبد الرّحمن

المستخلص:

هدفت هذه الدّراسة إلى الوقوف على فكر العوتبيّ الصّوتي في الحرف والحركة، في ضوء الدّراسات الصّوتيّة الحديثة، باستخدام المنهج التّحليليّ الوصفيّ، من خلال تحليل المحتوى النصيّ الذي تمثَّلَ في آرائه الصوتية من خلال كتابه (الإبانة في اللغة العربية)، وقد استُخدِمَ لتحقيق هدف الدراسة المنهج المقارن القائم على المقارنة بين فكر العوتبي الصوتي والدراسات الصوتية الحديثة. وفي النهاية وصلنا في هذا البحث إلى أن العوتبي وافق القدامى في كثير من المسائل الصوتية، كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن جني، وغيرهما، مثل القول بأنّ الحركة لا بدّ من أن تتبع الحرف في السلسلة المنطوقة، وهو اختيار المحدثين، وهذا يدل على دقة القدماء في دراساتهم الصوتية، مع عدم وجود الأجهزة الصوتية المستخدمة الآن. وكذلك القول بعدم التفريق بين الحرف والصوت، وأن مدلولهما واحد، واعتماد الأساس العضوي في التفريق بين الصوائت والصوامت، وحصر مخارج الحروف في ثمانية، وذكر الحروف الفرعية المستحسنة وغير المستحسنة. وبعد؛ نقول: إن العوتبي فكره نيّر في الدراسات الصوتية، ووافقه فيه كثير من المحدثين. والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: الحرف – الحركة – الصامت – الصائت - الفكر – العوتبي – الدراسات الصوتية الحديثة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ظهر الاهتمام باللغة العربية منذ عهد أبي الأسود الدؤلي، وهي مرحلة البداية، ثم جاء دور الخليل وسيبويه ومن تبعهما، غير أن الملحوظ على هذه الدراسات أنها وجهت اهتمامها إلى الأصوات الصامتة، فلم تأخذ الحركات قدرًا من الدراسة والاهتمام مقارنة مع الصوامت. ويعدّ الخليل وسيبويه والفراء وغيرهم ممن وردت لديهم الإشارة للحركات، إلا أنها بقيت ترد على هامش الحديث عن الصوامت، ولم يتبلور الاهتمام بالحركات إلا على يد ابن جني، ويعد العوتبي ممن تطرق للدراسات الصوتية، ومثل سابقيه، فقد ظهر له مواقف في الدراسات الصوتية، وافق الخليل في كثير منها، وافقهما المحدثون فيها، فآثرت أن أشارك ببحث عن فكره الصوتي المتعلق بالحرف والحركة، وعرض ذلك على آراء الصوتيين المحدثين، فجاء العنوان: (الحرف والحركة في فكر العوتبي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة).

ويهدف البحث إلى الوقوف على موقف العوتبي من الحرف والحركة، وحديثه عن الأصوات المستحسنة والقبيحة في الدرس الصوتي، وكذلك الوقوف على الفرق الجوهري بينه وبين المحدثين في دراساتهم الصوتية، وبناءً على ذلك جاءت خطة البحث مشتملة على العناصر الآتية: المقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وبيان أسباب اختياره، وهدفه، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إعداده. التمهيد: وفيه تعريف موجز بالعوتبي وتعريف الحرف والحركة. أما صلب الموضوع فعالَجَ القضايا الصوتية عند العوتبي حسب المباحث الآتية: المبحث الأول: موضع الحركة من الحرف. المبحث الثاني: علاقة الحركة بالحرف. المبحث الثالث: الفرق بين الحرف والصوت. المبحث الرابع: الاعتماد على الأساس العضوي في التفريق بين الصوامت والصوائت. المبحث الخامس: حروف المعجم: عددها وترتيبها. المبحث السادس: الحروف المولّدة (الأصوات الفرعية). المبحث السابع: مخارج الحروف بين العوتبي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والمحدثين. ثم ختمته بنتائج وتوصيات، ثم المصادر والمراجع. وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي المقارن.

التمهيد: تعريف موجز بالعوتبي والحرف والحركة:

أولاً: التعريف بالعوتبي:

يعد العوتبي من الشخصيات العُمانية القديمة التي لم يصل إلينا مصنفاتها اللغوية إلا مؤخرًا، وهو أبو المنذر سَلَمة بن مُسْلم بن إبراهيم العوتبي (الزماي، ١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ: ص/١٥). وقع تضارب كبير بين العلماء في تحديد مولد العوتبي ووفاته، حتى إن بعضهم ذهب إلى أن ولادته كانت بين سنة ٣٣٠هـ، وسنة ٣٤٠ه (السالمي، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م: ص/٢٥٢). ولكن، يترجح أن العوتبي ولد في الربع الثالث من القرن الرابع؛ أي: في حدود سنة ٣٥٠هـ إلى سنة ٣٧٥هـ، وتوفي في العقد الرابع من القرن الخامس؛ أي: بين سنتي ٤٣٠هـ و ٤٤٠هـ.

ويكفي شاهدًا على مكانة العوتبي العلمية مشاركته في إثراء الخزانة التراثية العربية الإسلامية، بمؤلفات متعددة الأغراض والجوانب في الفقه واللغة والنحو والبلاغة والتاريخ، فقد رأى بعضها النور. وهو أقدم عُماني وصل إلينا منه كتاب مستقل يدرس كثيرًا من قضايا اللغة، وهو أول عُماني وصل كتاب له اهتم بدراسة التاريخ والأنساب (الريامي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ص/٦٧). من مصنفاته: الضياء، والإبانة في اللغة العربية، وموضح الأنساب، وغير ذلك.

ومما يؤسف له أن العلامة العوتبي قد أُهمِلتْ ترجمته في كثير من المصادر المعنية بالترجمة لعلماء عُمان وغيرهم، وإن ذكرته بعض المصادر المتأخرة، لكنها لَم تعطِ هذا العلامة حقه من التعريف، فالمصادر التي تتحدث عن شخصية (العوتبي) لا تكاد تبسط لنا كل المعلومات التي نريد معرفتها عنه، لكن اكتفت بمعلومات طفيفة عن حياته (الزماي، ١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ: ص/١٥).

ثانيًا: الحرف في اللغة:

طرف الشيء، وشفيره، وحده (فيروز آبادي، ب ت، حرف)، ومنه: حرف الشيء؛ أي: حده وناحيته، ومن معانيه: العُدول، وتقدير الشَّيْء (ابن فارس، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٢/ ٤٢).

وقد عرف في الاصطلاح بأنه:

عرضٌ يخرج مع النّفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها (ابن جني، ١٩٨٥م: ٦/١).

وعرفه المحدثون بأنه:

"وحدة تصنيفية يقول بها دارس اللغة حين يقسم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف؛ إذ قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد كحرف الميم في الإظهار والإخفاء والإقلاب" (زين العابدين، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ص/٥٦).

أما الحركة في اللغة ف:

ضد السكون (فيروز آبادي، ب ت، حرك؛ وابن منظور، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: حرك). وفي الاصطلاح: صوت هوائيّ ليس له مخرج محدد كغيره من الأصوات، ويأتي على نوعين حسب كميته: صوت قصير وهو ما عرف بالحركة، وصوت طويل وهو ما عرف بحرف المد، ويدخل هذا النوع في تكوين جسد الكلمة الرئيس، طبقًا للرسم العربي (القرالة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص/١٠).

ويعدّ العوتبي ممن أشاروا إلى الحركات، وبيان موضعها من الحرف، وعلاقتها بالحرف، وغير ذلك من حديثه عن الحرف والحركة، ويبرز فكره فيهما في الآتي:

المبحث الأول: موضع الحركة من الحرف:

من فكر العوتبي الصوتي حديثه عن الحركة، وتحديدُه موقعَها من الحرف، وهذا من المسائل التي تباينت آراء العلماء فيها، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الحركة تقع قبل الحرف، وقد بنى القائلون بهذا الرأي ذلك على إجماع النحويين على حذف الواو في (يعد) و(يزن)؛ لوقوعها بين عدوتيها: الياء والكسرة، والأصل: (يَوْعِد)، و(يَوْزِن)، فقولهم: بين ياء و كسرة يدل على أنّ الواو في نحو: (يَوْعِد) عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتها، و كسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها (ابن جني، ب ت: ٢/ ٣٢٥).

القول الثاني: أن الحركة تحدث مع

الحرف، وهو مذهب بعض اللغويين، منهم: أبو حيّان الأندلسي (أبو حيان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ٢/ ٨٣٤)، ويقوي هذا القول: أنّ النّون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف، و المتحركة مخرجها من الفم، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضًا من الأنف (ابن جنى، ب ت: ٢/ ٣٢٤؛ وابن جني، ١٩٨٥م: ٣٢/١). ومن أدلتهم على ذلك انقلابُ الألف همزة إذا تحركت، وفي ذلك دليل على أن الحركة تحدث مع الحرف (ابن جني، ١٩٨٥م: ٣٢/١).

القول الثالث: أنَّ الحركة تحدث بعد الحرف، وهو مذهب سيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٣٦٣/٤)، وابن جني (ابن جني، ب ت: ٣٢٧/٢).

وبهذا المذهب قال العوتبي؛ إذ يقول: "والحرف قبل الحركة؛ لأنك تجد الحرف ولا حركة، ولا تجد الحركة إلا في حرف" (العوتبي،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٦/١)، وهذا المذهب مبني على أن الحركات أبعاض لحروف المد، وهو الذي أشار إليه العوتبي بقوله: "والحركة أيضًا حرف، إلا أنها أقل من الحروف؛ لأن الحرف مستقل بنفسه، والحركة لا تقوم بذاتها حتى تكون مع الحرف، والحركة هي التي تبين الحرف، وهي التي قشعت الحرف" (العوتبي،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٦/١).

وقد فصّل ابن جني القول في ذلك فقال: "إن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو" (ابن جني، ب ت: ٣٢٧/٢).

ومن أدلة القائلين بهذا المذهب (ابن جني، ١٩٨٥م: ٢٧/١-٢٨):

١- كون الحركة فاصلة بين المثلين، ومانعة من إدغام الأوّل في الآخر، كما في قولك: المَلَل والضَفَف والمَشَش.

٢- أنَّ إشباع أيّ حركة ينتج منه حرف مدٍّ، فإذا أشبعت حركة الضاد من (ضَرَبَ) صارت (ضَارِبَ)، وفي (ضُرِبَ) صارت (ضُورِبَ)، وفي (ضِراب) صارت (ضِيرَاب)، فكما أنّ الألف والواو والياء بعد الضاد في (ضارب) و(ضورب) و(ضيراب)، فكذلك الفتحة والضمة والكسرة في الرتبة بعد الضاد؛ لأنّ الحركة بعض الحرف، فالحرف كله لها، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكل.

وأمّا الدراسات اللغويّة الحديثة فهي تؤيّد مذهب من قال بأنّ الحركة تحدث بعد الحرف، لا قبله ولا معه، وهو مذهب سيبويه وابن جني؛ و ذلك لما ثبت في علم اللغة الحديث أنّ الإنسان يتكلم بمقطع، والمقطع هو: "مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي" (شاهين، ١٤٠٠هـ - ١٩٩٠م: ص/٣٨).

ويدلك على ذلك أنك عندما تكتب كلمة (كَتَبَ) باللغة اللاتينية فإنك تكتبها هكذا: ka/ta/ba فإنك تلحظ أن الحركة التي هي (a) جاءت بعد الحروف التي هي: (k)، و(t)، و(b).

وهذا يبيِّن لنا أنّ الراجح في هذه المسألة هو أنّ الحركة تحدث بعد الحرف، لا قبله و لا معه، كما أنّ هذا يؤكد لنا دقة دراسة القدماء للمسائل الصوتية مع عدم وجود الأجهزة الحديثة التي تبرز مواضع نطق الإنسان بكل دقة (شمس الدين، ب ت: ص/٤٥).

المبحث الثاني: علاقة الحركة بالحرف:

اختلف علماء العربية في الحركات العربية (الفتحة، الكسرة، الضمة) من حيث علاقتها بحروف المد، وأيها أصل لصاحبها، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن حروف المد متولدة عن إشباع الحركات، فالياء تابعة للكسرة، والواو تابعة للضمة، والألف تابعة للفتحة (القرني، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص/١١).

القول الثاني: أن الحركات ليست مأخوذة من حروف المد، ولا حروف المد مأخوذة من الحركات، وقد صحح بعض العلماء هذا الرأي (أبو حيان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ١٨/١).

القول الثالث: أن هذه الحركات أبعاض حروف المد واللين، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد ذهب إلى هذا الرأي جمهور اللغويين (أبو حيان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ١٨/١)، منهم: سيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٣٦٣/٤)، وابن جني القائل: "إن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو" (ابن جني، ب ت: ٣٢٧/٢).

ويعدّ العوتبي ممن يرى هذا المذهب، فقد قال: "والحركة - أيضًا - حرف، إلا أنها أقل من الحرف؛ لأن الحرف

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مستقل بنفسه، والحركة لا تقوم بذاتها حتى تكون مع الحرف، والحركة هي التي تبين الحرف، وهي التي قشعت الحرف، ويدلك على ذلك أنك إذا قلت: امرؤ، فإن الميم ساكنة، فإذا قلت: أَمَرَ، فالميم قائمة، وقد ألبستها الحركة، ففتحتها" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٨٦).

فالمفهوم من قوله: "والحركة - أيضًا- حرف، إلا أنها أقل من الحرف" أن الحركة بعضُ الحرف، فبذلك عُلِم أن العوتبي يرى مذهب سيبويه والجمهور، وهو الراجح عندي، والله أعلم بالصواب.

المبحث الثالث: الفرق بين الحرف والصوت:

المخرج الصوتي:

هو الموضع الذي يتولد فيه الحرف ويخرج (جبل، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م: ص/٥٢).

والصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي، عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص؛ ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان (الأنطاكي، ب ت: ١/ ١٣).

وقد أطلق العوتبي على أصوات اللغة العربية اسم الحروف (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٨٣)، كما يذكر ذلك أغلب القدماء من اللغويين، فالظاهر أن الصوت والحرف مدلولهما واحد، ولا فرق بينهما عند العوتبي. وعلى هذا، يطلق الصوت على الحرف، كما يطلق الحرف على الصوت، وهذه التسوية هي نظرية الغالبية العظمى من القدماء وبعض المحدثين (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٥١).

في حين نجد معظم المحدثين من المشتغلين بالدرس الصوتي، وبعض القدماء يفرقون بين الصوت والحرف (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٥١).

فمن القدماء ابن جني؛ فإنه يرى أن الصوت خلاف الحرف؛ إذ الصوت عرض يجري مع النفس، ينتهي بخروج الحرف، فالحرف إذًا يبدأ بانتهاء الصوت (ابن جني، ١٩٨٥م: ١/ ٦).

أما من المحدثين فيفرق بينهما الدكتور تمام حسان فيقول: "الصوت ينطق، فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية، ولكن الحرف لا ينطق، وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمَّى النظام الصوتي للغة" (تمام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ١/ ٧٣).

المبحث الرابع: الاعتماد على الأساس العضوي في التفريق بين الصوامت والصوائت:

تضم اللغة العربية الفصحى مجموعة من الأصوات، وقد اتفق العلماء على تقسيمها قسمين رئيسين:

أولهما: الأصوات الصامتة: وتضم ثمانيةً وعشرين صوتًا هي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، والواو والياء اللتان ليستا مدًّا، وهما المتحركتان، أو الساكنتان ولَم تجانسهما الحركة السابقة عليهما، وذلك كالياء في: بَيْع، والواو في: قَوْل).

ثانيهما: الأصوات الصائتة: وتضم ستة أصوات هي: الفتحة القصيرة والطويلة، والكسرة القصيرة والطويلة، والضمة القصيرة والطويلة.

ويعتمد هذا التقسيم على أساسين رئيسين، أحدهما: عضوي يتعلق بحرية مرور الهواء في أثناء نطق الأصوات (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٤٨).

أما الأساس الآخر فهو الأساس الفيزيائي المتعلق بالطبيعة الفيزيائية التي تتشكل منها تلك الأصوات، وترتبط بالعامل النطقي أو الفسيولوجي، أو بعبارة أخرى: إن الطبيعة الفيزيائية نتيجة حتمية للطبيعة النطقية (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٥٤).

هذا، ويعد الخليل أول من انتبه إلى الفرق بين الأصوات الصامتة من حيث تيار الهواء، الذي قال: إن في العربية تسعة وعشرين صوتًا، منها خمسة وعشرون لها أحياز ومخارج، والأربعة الباقية (الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة) هوائية ليس لها مخارج ولا أحواز، وإنما تتصف بأنها طليقة، وليس هناك توقف أو اعتراض أو تضييق للهواء في أثناء إنتاجها، لذا عبّر عنها بالهوائية.

أما بالنسبة للتفريق بين الصوامت والصوائت بالعامل الفيزيائي فلَم يُؤثَرْ عن الخليل نصٌّ في ذلك، وكما عرفنا أنه استطاع أن يميز بينهما من الناحية العضوية فقط (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٥٤).

هذا، ويعد ابن جني من علماء العربية الذين عمَّقوا فكرة التمييز بين الصوامت والصوائت من الناحية الفيزيائية؛ فقد قال: "وتختلف أجراس الحروف بحسب

اختلاف مقاطعها" (ابن جني، ١٩٨٥م: ٦/١).

فهو هنا يكشف عن إدراكه العميق للطبيعة الفيزيائية التي عبّر عنها (أجراس الحروف)، واختلافها من صوت لآخر؛ وفقًا لاختلاف مقاطعها (البريسم، ٢٠٠٥م: ١٥٧).

وهذا يدل على أن الفرق بين الصوامت والصوائت على الأساسين العضوي والفيزيائي أدركه علماء العربية منذ زمن بعيد قبل الدراسات الصوتية الحديثة، وهذا يسجل لهم قصب السبق قبل غيرهم من الأمم.

وإذا عُدْنا إلى ما رواه العوتبي بشأن تصنيف الأصوات العربية نجد أنه سلك منهج الخليل الذي اعتمد على الأساس العضوي في التفريق بين الصوامت والصوائت، وهو المنهج المبني على أساس مرور الهواء في المجرى (العوتبي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ص٨٣)، فإذا انحبس الهواء أو ضاق مجراه، بحيث يكون هناك احتكاك تكوّن القسم الأول الذي يسمى بالحروف الصحاح (الصوامت) (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/١١٧).

أما إذا جرى الهواء دون انحباس، أو تضييق يُحدِث احتكاكًا تكوّن القسم الثاني الذي يسمى بالأحرف الهوائية أو الجوفية أو حروف العلة (الصوائت) (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/١١٧).

وقد نقل العوتبي عن الخليل قوله: "حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومخارج، وأربعة أحرف جُوف وهي: الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة ، وسميت جُوفًا؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١؛ والفراهيدي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٥٧/١). ثم أخذ العوتبي في بيان مخارج ما سماه بالحروف الصحاح (الصوامت)، ثم يأتي بعدها بمخارج ما سماه بالحروف الهوائية أو الجوفية (الصوائت). وفي هذا النهج إشارة واضحة إلى وجود فروق صوتية بين المجموعتين أو الصنفين يمكن تلخيصها فيما يلي (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/١٢١):

١- الحروف الهوائية (الصوائت)

الهواء معها يخرج حرًّا طليقًا لا يعترض طريقه حائل أو عائق، أما الحروف الصحاح (الصوامت) فالهواء معها يعترضه حائل أو عائق. وعلى ذلك فكل صوت حصل اعتراض في مجرى الهواء حال النطق به – سواء أكان الاعتراض تامًّا أم جزئيًّا أم انحرف هواؤه – فهو من الصوامت.

٢- الحروف الهوائية (الصوائت)

كلها مجهورة؛ إذْ أورد ذكرها في عداد الحروف المجهورة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٤/١)، أما الحروف الصحاح (الصوامت) فمنها المجهور والمهموس؛ وعلى ذلك فكل صوت مهموس فهو من الصوامت، وليس من الصوائت.

المبحث الخامس: حروف المعجم: عددها وترتيبها:

من خصائص اللغات أن لها حروفًا تتكون منها الكلمات، فكل كلام الناس لا يخلو من حروف تعتمد عليها في تكوين تأليف كلماتها، والتعبير بها عن حاجاتها. وقد تطرق العوتبي إلى ذكر عدد حروف العربية وترتيبها، وهذا من المسائل اللغوية المختلف فيها، فقد ورد عن اللغويين فيها قولان:

القول الأول: أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، وهذا هو قول الجمهور، كالخليل (الفراهيدي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٥٧/١-٥٨) ، وسيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٧٢/٤).

القول الثاني: قول المبرد، وهو أن حروف العربية ثمانية وعشرون حرفًا؛ لعدم عدّه الألف من حروف المعجم؛ لأنها لا تثبت على صورة واحدة في أحد قوليه، فالألف عنده من قبيل الضبط (المبرد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ١٩٢/١).

والفرق بين القولين أن الخليل وسيبويه وغيرهما من الجمهور ذكروا الألف من ضمن مخارج الأصوات الصامتة، في حين استبعد المبرد الألف من الأصوات الصامتة، عندما عدّ الأصوات الصامتة ثمانية وعشرين صوتًا، وهو بهذا يعدّ أولَ عالم عربي يختلف عن سابقيه، ويستبعد الألف من قائمة الأصوات الصامتة (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٢٠٤).

أما العوتبي فقد اختار مذهب الجمهور في هذه المسألة؛ وهو أن الكلام كله من تسعة وعشرين حرفًا مع الهمزة (العوتبي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٨٣،٥٥/١).

أما ترتيب هذه الحروف فقد نقل العوتبي ترتيب الخليل الآتي: ع، ح، هـ، خ،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، ء.

إلا أن العوتبي أخلّ بشيء من الترتيب، ولعله من زلّات النساخ؛ لأنه نقل نص الخليل ثم زاد بعده قولَه: "وقد ذكرتها على ترتيب تأليفه، وسميت كل حرف منها باسمه تحته؛ ليكون أسهل لطلبه.

ع، ح، خ، غ: حلقية. ق، ك: لهويتان. ص، س، ز: أسلية. ط، ت، د: نطعية. ظ، ذ، ث: لثوية. ر، ل، ن: ذلقية. ف، ب، م: شفوية. ج، ش، ض: شجرية. ي، واو، والألف، والهمزة: هوائية" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٨٣).

فهذا الترتيب أفاده العوتبي من الخليل، لكن، نلحظ عليه أنه أسقط من الحروف الحلقية صوت الهاء، وأخر الحروف الشجرية: (ج، ش، ض) إلى ما بعد الحروف الشفوية.

والظاهر - والله أعلم - أن هذا الخلل من أخطاء النساخ؛ لأن الخليل ذكر الهاء في ترتيبه ضمن حروف الحلق، بدليل أن العوتبي قال في حرف الهاء: "الهاء حلقية" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٤/ ٥٥٧).

ولأن موقع الحروف الشجرية الصحيحَ - حسب ترتيب الخليل - أن تأتي بعد (ق، ك) اللهويتين؛ لأن العوتبي اعتمد ترتيب الخليل في ذلك.

المبحث السادس: الحروف المولَّدة (الأصوات الفرعية):

من النظريات اللغوية التي تبلورت عند العوتبي تمييزه بين حروف العربية، وتقسيمها إلى أصول وفروع:

الأول: الأصول: وهي حروف العربية السابق ذكرها، يقول سيبويه: "فأصل حروف العربية تسعة و عشرون حرفًا، الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو" (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٤/ ٥٧٢).

فهذه الحروف هي أصول الأصوات العربية، ويفهم القول بالأصلية عند العوتبي من قوله: "ويتولد من هذه الحروف" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٥٥)، فإذا تولد منها شيء فيعني ذلك أنها الأصول؛ لأن المولود فرع، والوالد هو الأصل.

الثاني: الفروع: ذكر العوتبي مجموعة من الحروف الفرعية التي تتولد عن الحروف الأصول، وهي نوعان:

النوع الأول: الفروع المستحسنة:

وهي حسنة يؤخذ بها في القرآن الكريم، وفصيح الكلام، وفي ذلك يقول العوتبي: "ويتولد من هذه الحروف ستة أحرف، وهي من كلام العرب وغيرهم" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٥٥)، فوصفُ هذه الفروع بأنها من كلام العرب، فلذلك أُخذ بها في القرآن الكريم، وفصيح الكلام والشعر.

وهذه الفروع الستة المستحسنة هي:

١- الهمزة التي بين بين:

تعدّ الهمزة أصلاً من الأصول في اللغة العربية، مستقلة قادرة على تغيير المعنى في الكلمة في حال استبدالها بحرف آخر (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٩). ومن فروع الهمزة الواردة عن العرب أن تقع بين بين كما سماها سيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٤/ ٥٧٢)، والعوتبي (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٥٥)، أو الهمزة المخففة كما سماها ابن جني (ابن جني، ١٩٨٥م: ١/ ٤٦).

وهذه الهمزة تأخذ صورًا وأشكالاً مختلفة في النطق، يقول ابن جني في شرح قول سيبويه (الهمزة بين بين): "ومعنى قول سيبويه بين بين، أي: هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها؛ إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو" (ابن جني، ١٩٨٥م: ١/ ٤٧).

٢، ٣- ألفا الإمالة والتفخيم:

يذكر العوتبي أن الحركات (الصوائت) لها فروع، شأنها شأن الصوامت، فهي عنده تخضع لنظرية الأصول والفروع، وتتفرع منها حركات.

ومن الفروع المستحسنة التي ذكرها العوتبي لصوت الألف ألفُ الإمالة، وأوضح بأن المقصود بها إمالة الفتحة نحو الياء، نحو: بشرى، وسلمى، فهذه الألف ممالة، وإمالتها أنهم فتحوها نحو الياء، وليست بياء (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١/ ٥٥).

أما التفخيم فغير الإمالة؛ فالتفخيم - كما أكدته التجارب المختبرية - تثخين وتغليظ في جذر اللسان، مما يسبب تحركًا في الحنجرة، كما يحدث تقلص في الجزء العلوي من البلعوم، وتحرك جذر اللسان

نحو الجدار الخلفي للبلعوم (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٣٣).

أما الإمالة فهي تغيير جزئي في موضع الصوت، يؤدي إلى اقتراب من موضع صوت آخر مجاور له في السياق (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٣٣)، فالإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور، أو تتقارب، وهي والفتح صائتان، وقد يكونان طويلين أو قصيرين (الراجحي، ١٩٩٦م: ص/١٣٤).

وعلى هذا، فألف التفخيم من فروع صوت الألف، وفي ذلك يقول العوتبي: "وألف التفخيم نحو: ألف الصلواة، يكتبها أهل الحجاز بالواو، وإنما هي الصلاة، إلا أنها لمّا فُخِّمتْ كُتبتْ واوًا" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١).

٤- النون الخفيفة:

يُعدّ صوت النون من أصوات اللغة العربية التي لها قدرة في تغيير دلالة الألفاظ، كما في (قال) و(نال) (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٢١).

وقد أوضح العوتبي أن للنون الأصل فرعًا أطلق عليه الخفيفة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١)، كما عند سيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٧٢/٤)، وسماه ابن جني الخفيفة أو الخفية (ابن جني، ١٩٨٥م: ٤٧/١)، ومثل له العوتبي بـ: عنك، ومنك.

٥- الشين التي كالجيم:

يعدّ صوت الشين من أصوات اللغة العربية الأصول، إذْ كان مخرجها من: وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، حيث تخرج الجيم والياء، فإن الشين في هذه الحالة تعدّ من الأصوات الأصول في العربية (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٧٣/٤).

وقد ذكر العوتبي صوتًا آخر يتفرع عن صوت الشين الأصل، وهو الشين التي كالجيم، فهي ليست شينًا خالصة، ولا جيمًا خالصة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١)، إلا أن فيها رائحةً وجذورًا من الشين، لذلك فهي تابعة لها في الوظيفة، ومختلفة عنها في النطق (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٢٤)، مثاله: كلمة أشدق (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١)؛ التي تنطق كأنها أجدق.

وقد وصف د. تمام حسان هذا الصوت الفرعي بأنه مجهور، وتشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية، وفي لهجة القاهريين في كلمات مثل: الأشغال والأشجار (تمام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ص/٥٣).

٦- الصاد التي كالزاي:

تعدّ الصاد الخالصة من الأصوات الأصول في العربية، وقد ذكر العوتبي أنه يتفرع عنها صوت آخر، فلا هو صاد خالصة، ولا زاي خالصة، وقد أدرجه العوتبي ضمن الحروف المستحسنة التي يؤخذ بها في القراءات القرآنية وفصيح الكلام العربي (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١).

إذًا، هذا الصوت ليس صادًا خالصة من حيث صفتا الجهر والهمس، ومن حيث موضع النطق، حتى يحقق الصاد الأصل، وليس زايًا خالصة، حتى يتحول إلى صوت آخر وهو الزاي، ويأخذ صفات الزاي الفيزيائية والنطقية، ويكون تحقيقًا لصوت الزاي، وبذلك يمكن تصنيفه كفرع أساس لصوت الصاد (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٢٤-٢٥).

وبناء على إضافة هذه الحروف الستة الفروع يصير عدد حروف العربية خمسة وثلاثين حرفًا عربيًّا صحيحًا، وبه قال سيبويه (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٧٢/٤) وابن جني (ابن جني: ١٩٨٥م، ٤٦/١).

النوع الثاني: الفروع غير المستحسنة:

أضاف العوتبي أصواتًا سبعةً إلى هذه الأصوات، وهي موصوفة بأنها أصوات غير مستحسنة في قراءة القرآن الكريم، ولا في الشعر العربي الفصيح (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١).

وقد حكم العوتبي على هذه الأصوات الفرعية غير المستحسنة بأنها ليست من كلام العرب، ونسبها إلى الفرس، والنبط، وبعض أهل اليمن (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١).

والفروع السبعة غير المستحسنة هي:

١- الكاف التي بين الجيم والكاف:

من الفروع الصوتية التي ذكرها العوتبي صوت الكاف التي بين الجيم والكاف، فيكون بذلك فرعًا عن صوت الكاف، فلا هي جيم صحيحة، ولا كاف صحيحة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١).

وقيل: أغلب الظن أنها كاف يصيبها جهر بسبب مجاورتها للمجهورات، فتقلب إلى ما يرمز له في الرسم الأجنبي بـ(g)، وهو ما يحدث اليوم مع أهل مصر وأهل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

اللاذقية في الشام؛ إذ إنهم ينطقون كلمة (أكبر) على هذه الشاكلة: (Agbar) (الأنطاكي، ب ت: ٤٤/١).

٢- الضاد الضعيفة:

الضاد من أصوات اللغة العربية الشجرية، وهي أصل من الأصوات الأصول، وتمتاز بها العربية عن غيرها من اللغات.

وقد أوضح العوتبي أنه يتفرع عنها صوت آخر، وهو ما سماه بالضاد الضعيفة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٥/١)، ونسب هذه الظاهرة الصوتية إلى أهل عُمان، وبعض أهل البحرين، فيقولون: ضربني، فهذه الضاد لا هي ضاد خالصة، ولا هي ظاء، ولكن بينهما.

٣- الصاد التي كالسين:

لَم يبين لنا العوتبي المراد بالصاد التي كالسين، بل اكتفى بتصنيفها ضمن الأصوات غير المستحسنة التي لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١).

وقد نسب العوتبي هذه الظاهرة الصوتية إلى أهل بغداد؛ إذ إنهم يقولون في: صدق، سدق (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١).

يقول د. قاسم البريسم: "ولو حاولنا تتبع آثار نطق هذا الصوت في اللهجات العربية الحديثة نجد أنه يظهر في نطق بعض النساء العراقيات والبنات اللواتي يسعين إلى إبراز مكانتهن وطبقتهن الاجتماعية، فينطقن صوتًا قريبًا إلى السين في كلمة مثل: صدر، وصلى، حيث ترقق الصاد، فتنطق الصاد قريبة من السين" (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/٢٥).

وبهذا ندرك ما قاله العوتبي في نسبتها إلى أهل بغداد، وبخاصة البنات اللواتي يتلقين العلم في المدارس الأجنبية، فينطقون الصاد سينًا (الأنطاكي، ب ت: ٤٥/١).

٤- الطاء التي كالتاء:

صوت الطاء من الأصوات النطعية كذلك التاء، وينتج عن صوت الطاء صوت يشبه صوتَ التاء، وهو طاء ضعف إطباقها كالتاء؛ إذ لا فرق بين هذين الصوتين إلا في صفتي الإطباق والانفتاح (الأنطاكي، ب ت: ٤٥/١).

وقد أشار سيبويه إلى هذا الصوت، ولَم يمثّل له (سيبويه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٧٢/٤)، ولكن العوتبي مثّل له بقول النبط: عليّ بن أبي تالب، ويريدون بذلك: علي بن أبي طالب، فيجعون الطاءَ تاءً (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١، ٣٠٥/٢).

٥- الجيم التي كالشين:

يتولد عن صوت الجيم صوت آخر كالشين، ووصف بأنه: جيم فقدت جزءًا من جهرها (الأنطاكي، ب ت: ٤٤/١)، ومثّل لها العوتبي بقول بعضهم: شَعْفَر، يريد بذلك: جعفر (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١، ٣٤٥/٢).

٦- الباء التي كالفاء:

الباء والفاء صوتان شفويان، يتفرع عنهما صوت جديد، وهو ما يسمونه الباء الفارسية، وهي باء مهموسة مثل صوت (P) في اللغات الأجنبية، والمعروف أن العرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاءً، ومن ثَمَّ أصبحت كلمة (برزده) عند تعريبها (فرزدق) (تمام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ص/٥٥). ومن أمثلة العوتبي قول بعضهم: فابهم، يريد: بابهم، فجعل هذا الصوت بين الفاء والباء (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١).

٧- الظاء التي كالثاء:

هذا الصوت عبارة عن: ظاء فقدت جهرا، فانقلبت إلى ثاءٍ مطبقة، ومثاله عند العوتبي قولهم: ثلمني، يريدون: ظلمني، بجعل الظاء ثاءً (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١).

وفي نهاية سرد هذه الأصوات يقول العوتبي: "فذلك اثنان وأربعون حرفًا، فكل كلام الناس لا يخلو من هذه الحروف أو من بعضها" (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٦/١)، وزاد ابن جني الجيم التي كالكاف، وبذلك يكون عدد حروف العربية عند العوتبي - وكذلك سيبويه - اثنين وأربعين حرفًا، منها تسعة وعشرون حرفًا من الأصول، وثلاثة عشر حرفًا من الفروع.

أما ابن جني فيكون عدد الفروع عنده أربعة عشر حرفًا، بزيادة الجيم التي كالكاف. والله أعلم بالصواب.

المبحث السابع: مخارج الحروف بين العوتبي والمحدثين:

إذا فكرّنا في مخارج الحروف وترتيبها وجدنا أن مجال الاتفاق بين العوتبي والمحدثين في ترتيب تلك الأصوات ومخارجها أوسع من مجال الخلاف؛ لأن كثيرًا من نقاط الخلاف بينه وبينهم يمكن التغاضي عنها، وإهمالها؛ وذلك لشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق؛ إذ

ليس هناك حدود فاصلة فصلاً تامًّا بين بعض هذه المخارج، ومن ثَمّ فمن الجائز أن تنسب مجموعة من الأصوات إلى مخرج معين، وينسبها آخر إلى مخرج آخر قريب منه أو متصل به، أو متداخل معه (بشر، ١٩٨٦م: ص/١٠٩-١١٠)، كما قد يكون الخلاف بينه وبينهم خلافًا في التسمية التي أطلقت على بعض الأصوات (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٣). أما بالنسبة للمقارنة فإنها تتضح فيما يلي:

أولاً: الأصوات الحلقية:

الأصوات الحلقية عند العوتبي خمسة: (العين، والحاء، والهاء، والغين، والخاء) (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١)، متأثرًا بالخليل بن أحمد في ذلك، أما المحدثون فالأصوات الحلقية عندهم صوتان فقط، هما: (العين، والحاء).

أما (الغين والخاء) فمن أقصى الحنك، وهو موضع يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الإمام، وعلى ذلك فالحلق - حسب النظرة الحديثة - هو الجزء الواقع بين الحنجرة، وأقصى الحنك، وكذلك الهاء فإن مخرجها من الحنجرة (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٣).

وعلى هذا، يختلف العوتبي مع المحدثين في أن الحلق عنده يشمل منطقة واسعة تشمل الحنجرة حتى الحنك اللين، في حين أن الحلق في الدراسات الصوتية الحديثة يشمل منطقة أضيق (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٠٨، ١١٦).

وبناء على هذا، يكون إدخال العوتبي (الخاءَ، والغينَ) ضمن الأصوات الحلقية عائدًا إلى مفهومه الواسع للحلق أيضًا، الذي يضم منطقة الحنك اللين التي تنتج فيها هذه الأصوات، لذا لَم يختلف العوتبي مع المحدثين في تحديد مخرجيهما.

ثانيًا: الأصوات اللهوية:

الأصوات اللهوية عند العوتبي صوتان، هما: (القاف، والكاف)، بخلاف المحدثين في ذلك؛ إذ إنهم حصروا الأصوات اللهوية في صوت واحد فقط هو: (القاف).

أما (الكاف) فيجعلونها من أقصى الحنك، أو الحنك اللين، فلا يصح عندهم بحال من الأحوال جعلها لهوية، وإنما هي من أقصى الحنك؛ لأنه لو كان يقصد اللهاة المعروفة الآن عند المحدثين لَمَا قدم عليها الغين والخاء (بشر، ١٩٨٦م: ص/١٣٩-١٤٠)).

هذا، وقد يلتمس العذر للعوتبي فيما ذهب إليه في وضعه (القافَ) مع (الكاف)، وجعلهما من مخرج واحد (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١)، ما بين مخرجيهما من قرب، واتصال، وتداخل؛ لأن (الكاف) - كما يذكر المحدثون - من أقصى الحنك، أو الحنك اللين، و(القاف) - كما يذكرون - من اللهاة، واللهاة نهاية تلي الحنك اللين، وعلى ذلك فالمخرجان قريبان ومتصلٌ بعضهما ببعض، ومتداخلان، وليست هناك حدود فاصلة بينهما فصلاً تامًّا، ومن هنا وقع الخلط (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٤).

ثالثًا: الأصوات الشجرية:

الأصوات الشجرية عند العوتبي تضم ثلاثة أحرف هي: (الجيم، والشين، والضاد)، نسبة إلى شجر الفم، وهو ما بين وسط اللسان، وما يقابله من الحنك الأعلى(ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٤).

أما المحدثون فيجعلون (الجيم والشين) لثويةً حنكيةً، أي: أن مخرجهما مقدم اللسان، ومؤخر اللثة، ومقدم الحنك الأعلى (بشر، ١٩٨٦م: ص/١١٣). أما (الضاد) فيجعلونها من الأصوات الأسنانية اللثوية، فهي تخرج من منطقة (الدال، والتاء، والطاء) على رأيهم (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٥). في حين أن العوتبي يذكرها مع (الجيم، والشين)، ويجعل هذه الأصوات الثلاثة من مخرج واحد هو شجر الفم (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١، ٣٩٦/٣).

رابعًا: الأصوات الأسلية:

الأصوات الأسلية عند العوتبي ثلاثة هي: (الصاد، والسين، والزاي).

أما المحدثون فيجعلون مخرجها من اللثة، ولذلك يطلقون على هذه الحروف اسم الحروف اللثوية؛ نسبة إلى اللثة؛ لأن اللسان حال النطق بها يعتمد طرفه خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا (بشر، ١٩٨٦م: ص/١٥٣)، فمصطلح الأسلية يعادل اللثوية الأسنانية في المفهوم الحديث (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٢٠).

والظاهر أنه لا فرق بين العوتبي والمحدثين في تحديد مخارج هذه الأصوات؛ لأن الأسلية في قوله تعني نسبة هذه الحروف إلى أسلة اللسان، وهي مستدق طرفه (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٦)، إضافةً إلى أن العوتبي لا يلتزم النسبة إلى موضع النطق من الفم، وإنما كان يقول: أسليّ، ذلقيّ، نطعيّ، شجريّ،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فيتخذ في ذلك شيئًا واحدًا.

أما المحدثون فإنهم يلتزمون النسبة إلى موضع النطق من الفم، ولذلك كان تحديدهم ووصفهم للمخارج أدقَّ وأوضحَ (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٦).

خامسًا: الأصوات النطعية:

الأصوات النطعية عند العوتبي هي: (الطاء، والدال، والتاء)، وقد سُمّيت بذلك نسبة إلى موضع خروجها، وهو نطع الغار الأعلى من الفم (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١).

وقد خالف المحدثون هذا التحديد، فهم يحددون موطن خروجها بطرف اللسان، وأصول الثنايا العليا مع مقدم اللثة، ويطلقون على هذا المصطلح (الأصوات الأسنانية اللثوية) (بشر، ١٩٨٦م: ص/١١٢).

فالعوتبي يختلف مع المحدثين في تحديد مخارج هذه الأصوات، فهي حديثًا أسنانية لثوية، تنتج عندما يرتفع طرف اللسان تجاه الثنايا العليا أو اللثة، في حين أن العوتبي ارتفع بها إلى منطقة الحنك الصلب (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٢١).

سادسًا: الأصوات اللثوية:

الأصوات اللثوية عند العوتبي هي: (الظاء، والذال، والثاء)، وسميت لثوية؛ لأنها تخرج من اللثة (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١). أما المحدثون فيرون أنها أصوات أسنانية، أو أصوات ما بين الأسنان (Interdental)، ويعنون بذلك أنها تخرج من بين الأسنان (بشر، ١٩٨٦م: ص/١١٢؛ والبريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٢١).

وعلى ذلك، لا يمكن أن تكون لثوية، إلا إذا كان نطق هذه الأصوات لثويًّا كما وصفها الخليل وتبعه العوتبي، وطرأ تطور عليها، وهذا احتمال لا يمكن تجاهله (البريسم، ٢٠٠٥م: ص/١٢١).

سابعًا: الأصوات الذلقية:

الأصوات الذلقية عند العوتبي هي: (الراء، واللام، والنون)، وسميت بذلك؛ لأنها من ذلق اللسان، وهو طرف أسلة اللسان (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١). أما المحدثون فيرون أن اللام والنون تشتركان مع (التاء، والدال، والضاد، والطاء) في المخرج، فهي أصوات أسنانية لثوية (بشر، ١٩٨٦م: ص/١١٢؛ وناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٧)، أما الراء فهي من الأصوات اللثوية.

ثامنًا: الأصوات الشفوية:

يتفق العوتبي مع المحدثين في حصر الأصوات الشفوية في: (الفاء، والباء، والميم)، ولا فرق بينهم إلا في صوت (الفاء)، فالعوتبي على أنه شفوي فقط، دون أن يحدد موطن خروجه تحديدًا دقيقًا (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٨٣/١؛ وناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٩).

في حين أن المحدثين وصفوه بأنه صوت شفوي أسناني؛ لأنهم رأوا أن هذا الصوت يتمّ نطقه بوضع أطراف الثنايا العليا على باطن الشفة السفلى (بشر، ١٩٨٦م: ص/١٥١).

تاسعًا: الأصوات الجوفية أو الهوائية:

الأصوات الجوفية أو الهوائية عند العوتبي أربعة هي: (الياء، والواو، والألف اللينة، والهمزة) (العوتبي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٧٣/١)، فالعوتبي لَم يذكر لهذه الأحرف مخرجًا، بل اكتفى بأنها من الأصوات الجوفية أو الهوائية.

أما المحدثون فقد ذكروا (للياء، والواو، والهمزة) مخارجَ، فمخرج (الواو) هو اللسان والشفتان (تمام ،١٩٥٥م: ١٢٤؛ وجبل، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م: ١٣٨) - كما يرى بعضهم - ؛ لأن للشفتين دخلاً كبيرًا في نطقها، أو أن مخرجها هو أقصى الحنك - كما عليه بعضهم الآخر (بشر، ١٩٨٦م: ص/١١٢) - ؛ لأن أقصى اللسان حال النطق بها يقترب من أقصى الحنك، وهذا هو الوصف الأدق لمخرج الواو (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٨٠).

وأما الياء فمخرجها - عندهم - وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى؛ لأنهم رأوا أن نطق هذا الصوت يتمّ عند اتصال وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى (جبل، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م: ص/١٠٠؛ وبشر، ١٩٨٦م: ص/١١٣).

وكان العوتبي وصف الهمزة بأنها هوائية جوفية يخرج معها الهواء حرًّا طليقًا دون اعتراض حال النطق بها، في حين أن المحدثين حددوا لها مخرجًا، وهو الحنجرة والمزمار، والحنجرة جزء من جهاز النطق سابق للحلق (جبل، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م: ص/١٠٠؛ وناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٣، ١٢٨).

وعلى هذا فالفرق بين العوتبي والمحدثين أن العوتبي لَم يذكر لهذه الأصوات الأربعة مخارجَ، أما المحدثون فقد ذكروا أن الواو تخرج من الشفتين، وأن الياء تخرج من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى، وأن الهمزة تخرج من

الحنجرة والمزمار.

عاشرًا: عدد المخارج:

عدد المخارج عند العوتبي ثمانية، وعند المحدثين أحد عشر مخرجًا، كما أن المخارج عند المحدثين تلتزم النسبة إلى موضع النطق من الفم، في حين أنها عند العوتبي لا تلتزم ذلك، بل تقول: أسليّ، ذلقيّ، نسبة إلى اللسان، فتتخذ شيئًا واحدًا أساسًا في هذا التقسيم، وعلى ذلك فطريقة المحدثين في حديثهم عن المخارج أدق وأوضح من طريقة العوتبي (ناجح، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م: ص/٧٣، ١٢٨).

الخاتمة والتوصيات:

في ختام هذا البحث، خرجت بالنتائج الآتية:

- يُعَدّ العوتبي من الشخصيات العُمانية التي قلَّت الدراسات اللغوية عنها، وهو من معاصري أبي علي وابن جني.
- تأثُّر العوتبي بالخليل بن أحمد الفراهيدي في الدراسات الصوتية واضح جدًّا؛ إذْ وافقه في كثير منها.
- اختار العوتبي وقوع الحركة بعد الحرف؛ وذلك اعتمادًا على المذهب القائل بأن الحركات أبعاض حروف المد، إلا أنها أقل من الحرف، وهو اختيار المحدثين، وهذا يدل على دقة القدماء في المسائل الصوتية، مع عدم وجود أجهزة.
- وافق العوتبي الغالبية العظمى من القدماء وبعض المحدثين في عدم التفريق بين الصوت والحرف، وأن مدلولهما واحد، مخالفًا في ذلك ابن جني من القدماء، وتمام حسان من المحدثين؛ اللّذيْن فرّقَا بينهما.
- سلك العوتبي منهج الخليل بن أحمد؛ الذي اعتمد على الأساس العضوي في التفريق بين الصوائت والصوامت، وهو المنهج المبني على أساس مرور الهواء في المجرى.
- عرّج العوتبي على ذكر الحروف الفرعية المولَّدة عن الحروف الأصلية، وقسّمها إلى مستحسنة وغير مستحسنة.
- حصر العوتبي مخارج الحروف في ثمانية، أما المحدثون فعددها عندهم أحد عشر مخرجًا، وليس هناك فرق كبير بينه وبينهم؛ فهو عمّم في ذكر المخرج، في حين نجد المحدثين يذكرون مخرج الحرف بدقة، فطريقتهم أدق وأوضح.

وفي النهاية أوصي الباحثين بالاهتمام بتناول العوتبي وأمثاله من الشخصيات اللغوية المغمورة، وإخراج موروثهم اللغوي، ودراسة أفكارهم ومناقشتها، وعرضها على الدراسات اللغوية، في جميع مستوياتها الأربعة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأنطاكي، محمد، (ب ت) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها. (ط ٣) بيروت، دار الشرق العربي.
- أنيس، إبراهيم، (١٩٥٠م) الأصوات اللغوية. (ط ٢) القاهرة، لجنة البيان العربي.
- البريسم، قاسم، (٢٠٠٥م) علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة. لبنان، بيروت، دار الكنوز الأدبية.
- بشر، كمال محمد، (١٩٨٦م) دراسات في علم اللغة. (ط ٩) مصر، دار المعارف.
- تمام، تمام حسان، (١٤٢٨ه – ٢٠٠٦م) اللغة العربية معناها ومبناها. (ط ٥) عالَم الكتب.
- تمام، تمام حسان، (١٩٥٥م) مناهج البحث في اللغة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- جبل، محمد حسن حسن، (١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م)، المختصر في أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية تطبيقية –. القاهرة، مكتبة الآداب.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٨٥م) سر صناعة الإعراب. (تحقيق: د. حسن هنداوي)، دار القلم.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ب ت) الخصائص. (تحقيق: محمد علي النجار)، بيروت، عالم الكتب.
- أبو حيان، (١٤١٨ه – ١٩٩٨م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب. (تحقيق: د. رجب عثمان محمد)، (ط١) القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الراجحي، عبده، (١٩٩٦م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الريامي، محمود بن سليمان، (١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م)، العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية في الإبانة – دراسة وصفية تحليلية –. سلطنة عمان، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، بجامعة السلطان قابوس.
- الزماي، هلة بنت حميد، (١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ) التصريف في كتاب الإبانة للعوتبي دراسة وتقويمًا. جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغة العربية،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بحث ماجستير.

- زين العابدين، محمود زين العابدين محمد، (١٤١٩ه – ١٩٩٨م)، الأصوات العربية بين اللغويين والقراء. المدينة المنورة، مكتبة دار الفجر الإسلامية.
- السالمي، عبد الرحمن، (١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م) تعددية العوتبي وترجمته، أو إشكالية شخصية العوتبي الصحاري. مجلة نزوى، العدد الحادي والعشرون.
- سيبويه، (١٤٢٠ه – ١٩٩٩)، الكتاب. (تحقيق: د. إميل بديع يعقوب)، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شاهين، عبد الصبور، (١٤٠٠ه – ١٩٩٠م) المنهج الصَّوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي. لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- شمس الدين، عباس شمس الدين إبراهيم، (ب ت) اختيارات أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية. رسالة دكتوراه في اللغويات.
- صفية أبو ، جاسر خليل، (١٤٢٠ه – ١٩٩٩م) الإبانة في اللغة العربية للعوتبي. بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مج١، ع٢.
- ابن فارس، (١٣٩٩ه – ١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة. (تحقيق: عبد السَّلام محمد هارُون)، دار الفكر.
- الفراهيدي، الخليل، (١٤٠٨ه – ١٩٨٨م)، العين. (تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي)، (ط ١) بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الفيروزآبادي، (ب ت) القاموس المحيط. بيروت، مؤسسة الرسالة.
- القرالة، زيد خليل، (١٤٢٠ه – ٢٠٠٤م)، الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي –. الأردن، عالم الكتب،.
- القرني، علي عبد الله علي، (١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م)، أثر الحركات في اللغة العربية – دراسة في الصوت والبنية –. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراة.
- المبرد، (١٤١٥ه – ١٩٩٤م) المقتضب. (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة)، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- مبروك، ناجح عبد الحافظ، (١٤٠١ه – ١٩٨٢م) الأصوات اللغوية في لسان العرب في ضوء دراسات علم اللغة الحديث.
- ابن منظور، (١٤١٨ه – ١٩٩٧م) لسان العرب. (ط ٢) الرياض، دار النفائس.

والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2